أخذت موقفا سليما ووطنيا من القضية الفلسطينية (رفض الحلول الاستسلامية ، رفض قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ ، تأييد المقاومة ، السماح للمواطنين المصريين بالانخراط في صفوفها) .

وكان هذا كله ما يعتبر تطويرا لموقف الطلبة في مصر . ذلك ان انتفاضتهم سنة ١٩٦٨ كانت اقرب الى العفوية ، وهي تجيء اليوم أكثر نضجا من حيث الخط ومن حيث الممارسة . وهذا ما يجعل هذه الانتفاضة اكثر اهمية . وقد تتحول الى حركة (الدستور ، العدد ٦٨ ، ٧٢/١/٣١ ، البلاغ ، العدد ٤ ، ٧٢/١/٣١) .

ومن الضروري متابعة التفاصيل عن هذه الحركة الرائدة . من الضروري مثلا دراسة مطالب الانتفاضة ، ومن الضروري تتبع اخبار مظاهراتها والاساليب التي اتبعت فيها ، كما أنه من الضروري معرفة مدى الانضباط الذي تحلى به المتظاهرون والمعتصمون كما أنه من الضروري معرفة الاساليب التي نقلوا بها قضيتهم الى الشعب والى المؤسسات الحكومية والشعبية . فمما هو جدير بالاهتمام والاحترام ان الطلاب نقلوا حركتهم الى الشارع . ومما هو جدير بالاهتمام أيضا ان الطلبة كانوا يتظاهرون ، ويطرحون شعاراتهم ، فاذا اندس بينهم غريب اكتشفوه فورا ، واخرجوه . وكان قادة المجموعات يوزعون الشعارات على المتظاهرين مكتوبة ، وخلال سيرهم . ومما هو جدير بالاهتمام أيضا ان المتظاهرين لم يرجموا مؤسسة ، ولم يقوموا بأي عمل يبرر قمعهم . ثم ان ما هو اكثر من هذا اثارة للاهتمام اتخاذ الطلاب موقفا وديا من رجال الشرطة والامن والجيش الذين يهاجمونهم ، والاصرار على الدخول في حوار ودي معهم لافهامهم اهداف الانتفاضة . ولقد برزت « العبقرية الجماهيرية » في مواقفهم ومجلاتهم ونشراتهم وجراتهم . وقد لجأت السلطة الى المواجهة فدخلت الحرم الجامعي ، واحتجزت اكثر من الف من الطلاب اطلق معظمهم وما يزال بعض منهم معتقلا .

والان ، عند كتابة هذه السطور اواسط فبراير ، يقترب موعد افتتاح الجامعة ، كما ان موعد المؤتمر الطلابي الذي سيعقد يوم ٢/١٩ ، كما هو مقرر ، اصبح وشيكا ، والسلطة ليس امامها الا ان تصل الى اتفاق مع الطلاب ، وهذا يعني شيئا كثيرا ... يعني انقلابا في خط النظام وخططه ، او ان تلجأ الى اغلاق الجامعات والى مزيد من الاجراءات . فماذا سيفعل الرئيس السادات ؟ لقد ذهب الى موسكو ويوغسلافيا ، ثم الى سورية وليبيا . ومثل هذه التحركات قد توحي بأنه جاد في قضية السير على طريق الحرب ، ولكن المشكلة الاساسية هي المشكلة الداخلية في مصر ، مشكلة قناعة الجماهير بأن الحكومة التي تحكمهم قادرة على أن تقودهم على طريق الحرب ، وبأن السياستين الداخلية والخارجية منسجمتان مع متطلبات قرار الحرب .

وتبقى نقطة القوة الكبرى في الوضع الجديد في مصر هي ان الجماهير المتفرجة وغير المبالية والخائفة والمكبوتة اخذت تحاول استعادة دورها في توجيه دفة الحكم وتقرير السياسة الوطنية .

ناجي علوش